نستبين مما ورد ذِكرهٌ من أن التأريخ السياسي في شبه الجزيرة الأيبيرية (La peninsula Iberica) مرت بعدة عهود سياسية مختلفة أخرها الروم، فالقوط، الذين هُم قبائل جرمانية إستولت على الجزيرة وإتخذت من طليطلة عاصمة لملكها [1].

و نظام الحكم فيها كان نظاماً مَلكياً مستبداً يحق للملك تعين وعزل الأساقفة من مناصبهم ويتصرّف في أمور البلاد كيفما يشاء وكان السكان الأصليين يعاملون معاملة العبيد طوال حكمهم، وتسلط نفوذ البرجوازية في أوربا القرون الوسطى[2]،وكذلك إرتباط النظام الإقطاعي بالحياة الأوربية في العصور الوسطى، سواء من النواحي السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية، بل حتى الدينية [3] مما أدى إلى إضطراب حياة سكانها، وعاش السكان في فوضى عارمة، لتفشي الخلاف العنصري بين الحاكم والمحكوم، والخلاف المذهبي من أكبر عوامل الهادمة لدولة القوط، والتنافس الدائم على العرش أدت إلى إنقسامات وحروب داخلية وصلت أثارها إلى الجيش القوطي، في إضعافهِ وتفككه [4].

ونتبين مما ذكر من دولة القوط الغربين، هي قبيلة من القبائل الجرمانية التي إستوطنت شبه الجزيرة الإيبيرية، بعد سلسلة من الصراع الطويل فيما بينها وبين قبائل الوندال، تمكن القوط من السيطرة على غالبية الجزيرة، وان أخر ملوك() Gothesالقوط الملوك المتغلبين، يدعى رودريكو (Rodrigo)، ويسمى عند العرب لوذريق، الذي إنتصرت علية جيوش العرب والمسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، في المعركة الفاصلة كورة شذونة في (92هـ / 711م)، والذي حسب المصادر التأريخية كان النهاية للقوط أخر من حكم الأندلس، وملكها المدعو لوذريق، وعموماً كان الوضع السائد في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي يتسم بالتقهقر والإنحطاط الإقتصادي و الإتجاه إلى أحياء العادات والتقاليد التي كانت منتشرة قبل الإحتلال الروماني و تضعضع إطار الدولة الجرمانية[5].

المبحث الرابع
شبه الجزيرة الإيبيرية تحت الحكم العربي الإسلامي
أولاً: فتح العرب المسلمين للأندلس

(1) طرخان، إبراهيم، دراسات في تأريخ العصور الوسطى (دولة القوط الغربين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص 32.
(2) بيرن، هنري، تأريخ أوربا في القرون الوسطى، ص63.
(3) غنيم، المرجع السابق، ج1 ص203.
(4) طرخان، أبراهيم، دراسات في تأريخ أوربا، ص 123.
(5) لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول (من القرن الثاني إلى القرن الثالث الهجري/ الثامن إلى الحادي عشر الميلادي) ترجمة إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الحديثة، المغرب، ط3، 1411هـ - 1990م، ص 114.

لم يكن فتح العرب لإسبانيا مغامرةً حربيةً إرتجالية بل كانَ فَـتحاً مُنَظماً مَدروساً و حَسبِ خطةٍ ذكية وَضعَها القائد طارِق بن زيَاد [1].

والتقت قوات المسلمين معَ القوط في إبيريا وفي (وادي لَكّه) [2]، حيثُ إنتصر المُسلمون إنتصاراً حاسِماً، وإرتفَعتْ راياتهم في أنحاء شُبه الجزيرة، وسَقَطت مُدن الأندلس تِباعاً، الواحدة تُلو الأُخرى [3]، وكانت المعركة الفاصِلة بين المسلمين والإسبان[4] هي معركة (كورة شَذونَة)[5]، فدخل الفاتح طارق بن زياد الاندلس سنة إثنان وتسعين [6].

(في 28 رمضان الى 5 شوال سنة 92هـ / 19- 26 تموز 711م)، وإنتهت بِإنتصار المُسلمين على ملك الإسبان القوطي لذريق[7] إنتهى الأمرُ الى قيام حُكم إسلامي في إسبانيا [8].وكانت مُعاملة الفاتحين للإسبان أرفق وأرحم معاملة [9]، وليس في تأريخ القرون الوسطى الحربي ما يماثل الحملة العربية على بلاد الإسبان من حيث الجرأة وسرعة الإنجاز و النجاح التام [10].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ص264 ؛ ابن القوطية القرطبي(ت 367هـ/ 977م)، تأريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/ 1989م)، ص153.

(2) وادي لَكّة: موضع من ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي، فيهِ إلتقى طارق بن زياد مولى ابن نصير وجُموعةٌ الداخلون الأندلسَ مع طاغية الأندلس لذريق أخرملوك القوط. وكانت الوقيعة سنة (92هـ)، فإنهزم القوط أعظم هزيمة وقُتِلَ لُذريق وغلبت العربُ الأندلسي.

أنظر:الحميري، صِفة جزيرة الأندلس، ص 194.

(3) ابن الرقيق، ابو إسحاق ابراهيم بن القاسم (ت 425هـ / 1033م)، تأريخ المغرب والأندلس، تحقيق د. عبدالله العلي و أخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 42 – 43؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص 7؛ سالم، السيد عبد العزيز، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 28.

(4) عبد الواحد المراكشي، المعجب تلخيص أخبار المغرب، ص 32ص33؛المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص 232، - 233.

(5) كورة شَذونة: كورة (مدينة) جليلة القدر، جامعةٌ لخيرات البر والبحر، كريمةٌ البُقعةِ ، عذبةٌ التُربة، يفيضٌ مياها بلا ندوى معَ المَحل ثمارها، وقد لجأ إليها عامة اهل الأندلس (سنة 136 هـ /753م)، وكانت الأندلس قد قحطت ستةٌ اعوام، ومن كور شذونة شريش وغيرها، وفيها كانت الهزيمةٌ على لُذريق، حيث أفتِتحت سنة (96هـ /714م).

أنظر:الحميري، المصدر السابق، ص 100.

(6) الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ، / 1203م)، بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني
– بيروت، ط2، 1410هـ- 1989م، ج1 ص 8؛ ابن الخطيب، الإحاطة ج1 ص19.؛ابن خلدون، عبدالرحمن (808-732هـ / 1332-1406م)، تأريخ إبن خلدون =
إعتناء خليل شحاذة وسهيل زاكار، دار الفكر، بيروت، 1421،، 2000م، ج4، ص ص 150-151.

(7)ابن القوطية القرطبي (367هـ/977م)، تأريخ افتتاح الاندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، 1420هـ - 1989م، ص 33.

(8)ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 9؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج4، ص 270 ص 271.

(9) دورثي، لودر:إسبانيا، شعبها وأرضها،، ص 50.

(10) حتي، فيليب، العرب تأريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، لسنة 1991م، ص 140.

ثانياً: العهود السياسية التي مرت بها الأندلس بعد الفتح.

مر الحكم العربي في الأندلس الى عدة عهود، منذ فتحها على يد القائد الفذ طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة (92هـ - 711م) حتى أفول نجم العرب والمسلمين في الأندلس بسقوط غرناطة سنة (897 هـ - 1492م)، أي بعد تواجد تاريخي امتد لحوالي الثمانية قرون من الزمن، ومرت الأندلس في هذهِ القرون بعدة عهود سياسية، تأرجحت بين الضُعفِ والقوة والنصر، ويمكن إجمال هذهِ الفترات حيث كان لكل من تلك العهود طابعه المميز، وكان التالي:

1- **عهد الفتح العربي:**

ويبدأ من (92 -95هـ / 711- 714م)، والتي إستمرت حوالي الاربع سنوات[1]، وتبدأ من إنتصار العرب المسلمين على القوط بقيادة طارق بن زياد في معركة شذونة وفتح كل الجزيرة [2]، ثُم رجوعهُ الى الشام، بعد تولية موسى بن نصير، وبولايتهِ تنتهي فترة عهد الفتح الباهر [3].

2- **عهد الولاة:**

(95- 138هـ - 714- 755م)، وقد حكم الأندلس ولاة تابعين مباشرةً لمقر الخلافة الاموية في دمشق حيث أعتبرت تابعة لولاية افريقيا والمغرب[4]، وانتهت هذه الفترة بوصول الامير الاموي عبد الرحمن بن معاوية الداخل الى الاندلس وتوليهِ إمارتها مستقلاً عن العباسيين، وكان اشهر الولاة في هذِهِ المدة موسى بن النصير، والسمح بن مالك، وعبد الرحمن الغافقي[5].

3- **عهد الإمارة:**

(138- 317 هـ / 755- 929 م) ويبدأ هذا العهد دخول عبد الرحمن الداخل الاندلس حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث في (316 هـ / 929م)، حيث أسسَ عبد الرحمن الداخل إمارةً مُستقلةً عن الخلافة العباسية في بغداد، وقد إستمر عهد الامارة مئة وثمان وسبعين سنة [6]،

ومن أشهر أُمراء هذا العهد، عبد الرحمن الاول (الداخل)، هشام بن عبد الرحمن الداخل، الحكم الاول بن هشام، عبد الرحمن الثاني (الاوسط)، محمد الاول، عبدالله بن محمد [7].

4- **عهد الخلافة الأموية في الاندلس:**

وتبدأ من (316- 422هـ / 929- 1531م)، أي تبدأ من إعلان الخلافة في قرطبة من قِبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث سنة (316هـ / 929م)، وقد إستقرت الخلافة الأندلسية في عصر الناصر، على أسس ثابته وكانت الأندلس بما إجتمع لها في عهد الناصر من إسباب القوة

---

(1) الحميدي، الامام ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي الميروقي الاندلس (ت 488هـ/ 1059م) جذوة المقتبس، تحقيق، روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، ص13؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1 ص9.

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2 ص 6.

(3) الحميدي، المصدر السابق، رقم الترجمة(315)، ص 15؛ ابن القوطية، تأريخ إفتتاح الأندلس، ص 39.؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2 ص 16؛ مؤلف مجهول، ص 156.

(4)ابن القوطية، المصدر السابق، ص 36؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس ص 158

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج2 ص26.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15؛ كذلك الحجي، التاريخ الاندلسي، ص 39.

(7) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج2 ص47ص 48؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 15- 16. وابن القوطية، تأريخ إفتتاح الأندلس، ص ص 74- 75

والسلطان قد تبوأت مركز الصدارة بين الدول الإسلامية [1]، حيث بلغت الاندلس (في عهد الخلافة الأموية) ذروة المجد والعظمة حتى كان عهدالخلافةِ، العهد الذهبي الحضاري للعرب والمسلمين في الأندلس.

5- **عهد دول ملوك الطوائف:**

(422-479هـ /153- 1.86 م)، أي ان هذا العصر يبدأ من سقوط الدولة الأموية في الأندلس، وتفككهٌ الى دويلات دويلاتٍ سياسية وطائفيةٍ متنازعة وهوِ يمثل عصر الإنقسام والتفكك والتشرذم، وتنتهي بدخول المرابطين من المغرب الى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، وانتصارهم على الأسبان في معركة زلاقة سنة (479 هـ / 1086 م)، ويمتد هذا العهد من (422-479 هـ / 1031 – 1086 م)[2]، وبإنهيار دولة الخلافة في الأندلس بسبب الصراعات المتشعبة أدت الى خلع هُشام الثالث المعتمد، كانت النهاية الى الأبد، وبهِ انقطع ذكر الخلافةِ من على منابر الأندلس والمغرب،والجدير بالذكِر أنَ الأندلس قد إنقسمت في عهد الطوائف الى دويلات ومناطق مستقلة:

أ- منطقة قُرطبة وحاكمها بنو جهور (000-422هـ / 1030- 1068م)[3].

ب- منطقة طليطلة وحكمها بنو ذي النون (427- 487 هـ /1035- 1075م)[4].

ج- منطقة إشبيلية وحاكمها بنو عباد (414- 484هـ/1023- 1091م) [5].

د- منطقة غرناطة وحاكمها بنو زيري (403- 483هـ/1012- 1090م) [6].

هـ - منقطة بلنسية وحاكمها العامريون (412- 468هـ/ 1021- 1085م).

و- منطقة سرقُسطة وحكمها بنو هود(410- 536هـ/1019- 1141م) [7].

ز- منطقة بَطليوس وحكمها بنو الأفطس(421- 478هـ/1030- 1094م) [8].

وبقيَ في غير هذِهِ المناطق الكبيرة عدد أخر من المدُن والقواعد الأندلسية التي إستقلت بنفسها وكونت إمارات قائمة بِذاتها، أختفت بإنضمامها للأقوياء[9].

6- **عهد المرابطين**

---

(1) ابن الفرضي، ابي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي(403هـ/ 1012م)، تأريخ علماء الأندلس (تأريخ العلماء والرواة بالأندلس)، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ -1997م، ص ص14-15.؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص ص156-157؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 300 ابن الأبار، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (595- 658 هـ / 1199- 1260م)، كتاب الحلة السيراء،، تحقيق محمد عثمان، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص ص75-76.

(2) حلاق، حسّان، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 263.

(3) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج3 ص 185ص 186؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 249.

(4) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 148ص 149 ؛ المقري، نفح الطيب، 420ص421

(5) م. ن، ج1 ص 438ص439.

(6) مؤلف، مجهول، تاريخ الاندلس، ص259ص 260.

(7)عبد الواحد الراكشي، المصدر السابق، ص 124 ص 125؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص 441ص442؛ آرسلان، الحُلل السندسية، ج3 ص 318.

(8) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 111-112.

(9) المقري نفح الطيب،، ص 249ص 250؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3 ص155.

(484- 540هـ/1092- 1145م)، وفيهِ أصبحت الأندلس تحت حكم المرابطين وأبتدأ بموافقة المعتمد على رأي الفقهاء بطلب النصرة ةالإستنجاد من المرابطين في المغرب، ودعا أمراء الطوائف في الاندلس لنصرة الأندلسيين الضعفاء والمقسمين أمام عدوهم المشترك من الصليبين، إقتاع المعتمد لباقي ملوك الطوائف، وتحذيرهم إياه بفقدان عروشهم فقال قولته المشهورة:

((رعي الجمال خير من رعي الخنازير، أي لان يكون تابعاً لإبن تاشفين يرعى جمالهٌ خيرٌ لَهٌ من ان يكون اسيراً يرعى خنازيرهم)) [1].

وأمتدَ هذا العصر من (479- 612 هـ / 1.86- 1214م) [2]، وأنتهى هذا العصر بهزيمة الموحدين أمام الجيوش الصليبية الإسبانية والاوربية المتحالفة معها في موقعة العقاب، سنة (609هـ / 1212م) [3].

7- **عهد الموحدين:**

(54.- 62.هـ/1145- 1223م)، وأصبحت الأندلس تحت حكمهم بعد سقوط الدولة المرايطية، وحل الموحدون مكانهم، ((وإبتدأ عمليات دخولهم الأندلس من سبتة وعبور جبل طارق في شهر ذي القعدة من عام خمسة وخمسين وخمسمائة الموافق يناير 1160 العجمي بجمع الطلبة الموحدين الذين ينتظرون غزوا الروم "الصليبين"والمحاربين بنواصيها))[4].

8- **مملكة غرناطة، عصر بني الأحمر:**

(635- 897هـ/1238- 1492م) وفيهِ اخر عهد للعرب المسلمين في الفردوس المفقود الاندلس، حيث قامت دولة بني الأحمر وإستمرت على ما يزيد على القرنين والنصف، الى أن سقطت غرناطة سنة (897هـ/ 1492م)[5] في يد الإسبان، وبسقوطها كانت نهاية الحكم العربي الاسلامي للاندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها.

وإنتهى الحكم الإسلامي كلهٌ في الأندلس بعدَ ثمانية قرونٍ من الأمجاد والحضارة والمدنية[6]،ولم يكن يكن فتح المسلمين للأندلس مجرد حدث سياسي او إحتلال عسكري، بل كانَ حدثاً حضارياً وانجازاً رائعاً وأعلاناً عن حياة جديدة حلّت تلك الأرض، وكان لها اثر في تلك الديار وما جاورها من الاقطار[7] وكان لأفول نجم الأندلس وما أصابها من الفواجع المروعة تأثير عظيم على أدباء المسلمين وشعرائهم، فحركت مشاعِرهم رثوها بقصائد عظيمة خالدة، ومنهم قصيدة الشاعر أبو البقاء الرندي (6.1 – 684 هـ / 12.4- 1285م)[8] الذي رَثَى ضياع الأندلس بِأبياتٍ رائعة خالدة في الذاكرة العربية والإسلامية، وَوّجدانها، والتي يقول في مطلعها:

---

(1) ملحم، صفحات، ص 313.

(2) حلاق، دراسات في تأريخ الحضارة ص 263؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج2 ص934ص 935.

(3) الحجي، التاريخ الاندلسي، ص40.

(4) ابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن احمد بن ابراهيم الباجي (ت 549هـ/1198م)، المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص 92.

(5) ملحم، المرجع السابق، ص 344.

(6) مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامي، ج2ص 1307.

(7) الحجي، عبد الرحمن: أندلسيات، دار الأرشاد، بيروت، 1389 هـ - 1969م، ج2ص152.

(8) أبو البقاء الرندي: هو صالح بن يزيد بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النقري ، من أهل رندة، ويكنى أبا الطيب، شاعر مجيد في المدح والغزل، عنده مشاركات في الحساب والفرائض وله تواليف أدبية و قصائد زهدية وجزء من حديث جبريل عليه السلام وكان في جملة المعدودين في أهل الخير، ومن ذي الفضل والدين، ويعتبر من خاتمة الأدباء بالأندلس.

لكـلِ شـيءٍ إذا مـاتمَ نُقصـــــــان فلايُغـــرّ بطيـــب العـــيش إنســـــان

هـيَ الأمـور كمـا شاهدتـــــها دول مَـــنْ سَـــرَهُ زَمـــنٌ ســـاءتهُ ازمـــان

وهـــذِهِ الـــدارٌ لاتُبقـــي علـــى أحـــدٍ ولا يـــدُمٌ علـــى حـــالٍ لهـــا شـــان

أيـن الملـوك ذوو التيجـان مـن يمـن وأيـــن مـــنهم الأكليـــل والتيجـــان[1]

أنظر:
ابن الخطيب، الإحاطة، المجلد الثالث، ص ص 275-276.
(1) نص القصيدة عند، المقري، نفح الطيب، ج3، ص ص 486-487.